طاهر ماملي.. يعيد إحياء الموسيقا والوجدان والذاكرة في دار الأوبرا

وزيرة الثقافة لـ«الوطن»: الشارات خرجت عن كونها مقدمة وأصبحت تحمل قيمة فكرية وثقافية

سارة سلامة

أشعل المايسترو طاهر ماملي ليل دمشق في حفل قدمه على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون بحضور رسمي وشعبي وعدد من أهل الفن والصحافة، الكل جاء ليعيش الشغف ذاته الذي تركته فينا شارات مسلسلاته، وشكلت مرحلة عايشناها ولها ذكرى وجزء خاص من حياتنا، مع كل مقطوعة حرص فيها ماملي على إحياء أشياء بداخلنا، لم تكن مجرد تجربة هي ضرورة اليوم أن نعيد إحياء ذواتنا من خلال الموسيقا والفن وخاصة أن الموسيقا التي يصوغها ماملي عادة ما تصبح نوطة موسيقية يرددها الشارع السوري كله، ها هو اليوم في الحفل يستعرض منجزه وأنقا من خياراته وبأسلوب راقي يعيد نسجها لتتلاحم مع صدى القلوب مجددا.

وقدم الحفل الممثل عباس النوري، وشارك في غناء شارات الأعمال الدرامية التي خصص الحفل لها كل من «البندا بيطار، سارة فرح، عبود برمدا ومجموعة من طلاب المعهد العالي للموسيقا».

قيمة فكرية وثقافية

وبينت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوح في تصريح خاص لـ«الوطن»: «أن شارات المسلسلات السورية لم تعد عبارة عن شيء جاذب أو تكميلي أو ثانوي للعمل، بل إنها أصبحت قيمة فكرية وثقافية، وخرج موضوع الشارة الموسيقية عن كونه مجرد مقدمة وأصبح يحمل فكراً، وكبار الموسيقيين هم من يؤلفون هذه الموسيقا، وأجمل الأصوات تغنيها، وبالتالي تحولت هذه الشارات إلى أعمال فنية حقيقية والعمل الفني طبعاً يحمل فكراً وقيماً ورؤية للحاضر وللمستقبل، وظاهر شخص غني عن التعريف، قاد اليوم الفرقة أوركيوس، وكل أعضاؤها موسيقيون من الفرقة السيمفونية والفرقة الوطنية للموسيقا العربية».

وأضافت مشوح: «إننا فخورون بخريجي وطلاب وأساتذة المعهد العالي للموسيقا، وفخورون بهذا الحفل، وبالدار التي تحتضنهم، وفخورون أكثر بانتصار سورية، وانتصار السيد الرئيس بشار الأسد في الانتخابات الرئاسية».

يليق بالمستمع

وكشف المايسترو طاهر ماملي أنه: «لا يوجد لدينا في سورية صنّاع للنجوم، مع أننا نمتلك نجوماً حقيقيين، ينافسون أصواتاً كبيرة في الوطن العربي، إلا أن الفارق الوحيد هو أن لديهم مؤسسات ومحطات تدعمهم»، موضحاً أن ما يهمنا بالدرجة الأولى هو دعم مؤسسات الدولة قبل المنتج الخاص لحماية الإرث الثقافي».

وحول الحفل الذي احتضنته دار الأوبرا، قال ماملي: إن الحفل قدم عدة شارات لأعمال سورية عرفناها منها: أحمر، قناديل العشاق، صلاح الدين الأيوبي، خريف العشاق، بشكل يليق بالمستمع، ومن قبل مغنين أكفاء وذوي مهارات عالية مثل: عبود برمدا، ليندا بيطار، سارة فرح وغيرهم.

خارج عن العروض الكلاسيكية

الممثل عباس النوري الذي قدم الحفل بين أن: «الشارة ليست غلافاً خارجياً هي المحتوى كله مختزل ومختصر بما يسمى الشارة، يوجد كثيرون يصنعون من الشارة أغنية، وليس بالضرورة أن تكون أغنية، أحياناً الموسيقا تؤثر أكثر ولها حضور أكثر، هذه التجربة التي اشتغل عليها طاهر كان بها شيء مختلف ومطور وجريء بتقديم نفسه لأن الحس الذي يشتغل عليه ماملي خارج عن العروض الكلاسيكية الطبيعية، حيث يذهب في تقسيم وزن الشعر إلى الجوهر ويكتشف إيقاعات من المعنى نفسه، ويختار أصواتاً لها نكهة خاصة».

وأضاف النوري إن: «القصة بالنسبة للموسيقا المرافقة لأي دراما كالغزلة التي تتذوقها ببساطة وتذوب لتتعامل معاً فقط بالحس وبالتذوق أكثر من كونها مادة، أي يوجد بها شيء من الروح وصناعة الحب».

وبين النوري: «أن ماملي استطاع أن يستفيد من إمكانيات الدراما في سورية، وفي الوقت نفسه وظفها بطريقة صعبة جداً ليست سهلة حتى على المطربين النجوم».

أدخلتنا إلى البيوت

من جانبها قالت ليندا بيطار إن: «شارات المسلسلات أصبحت شيئاً أساسياً وليست ثانوية أو جاذبة للعمل فقط، وفي المرحلة الحاضرة ازدهرت أكثر لأنها لم تكن تعتمد على نجم عربي أو نجم صف أول يغنيها، بل كانوا يعتمدون على فكرة الشارة وعلى موسيقا الشارة، في حين حالياً للأسف ذهبت شركات الإنتاج لاستقدام نجوم صف أول».

وأضافت بيطار إن: «الشارات أدخلتنا إلى البيوت في كل الوطن العربي، وأصبحت الناس تعرفنا بأسماء من أصواتنا».

تسوق للمسلسل

بينما أكد عبود برمدا أن: «شارة المسلسل تستطيع أن تسوق للأغنية والمسلسل وتقدمه بطريقة جميلة، والآن هناك شارات خرجت من طابع شارات المسلسل وأصبحت أغنية تحقق انتشاراً كبيراً».

وأنا قدمت أغنية مسلسل «فوضى»، وأغنيها بحفلاتي وبالمقابلات وأحياناً أغنيها سلو بياتو، وفي آخر حفل قمت به مع ماملي تفاجأت أنه يوجد عدد كبير من الناس يحفظون الأغنية وهو شيء يفرحني كثيراً».

تعبر عن أهميته

وبين المخرج الشاب السدير مسعود أن أهمية الشارات تكمن في أنها: «جزء من صناعة الدراما السورية، والموسيقا التي يصوغها ماملي شكلت خصوصية لدينا لأننا رينا وعشنا على موسيقاه لدرجة أننا إذا سمعنا أي تراك من تراكاته يصيبنا نوع من الحنين إلى الماضي، الذي أصبح مرتبطاً مباشرة بذهنيتنا وبنشأتنا في سورية، فهي تحمل كل الأشخاص الذين قدموا وأعطوا وتحمل تفاصيل منهم وصارت جزءاً منهم، أتمنى أن نبقى نحتفي بهم ونشاهدهم أمامنا لأنهم الأشخاص الذين بنوا الجسر لنا لنمشي إلى الأمام ونكمل الطريق، واليوم شارة أي مسلسل تعبر عن أهميته وعن آليته وصياغته».

شريك في العمل

من جهته قال المخرج أحمد الأحمد إن: «أهمية الشارات تأتي كما رأينا من تفاعل الجمهور معها، فهي تترك وقعاً على أذن المشاهد، والموسيقا واللحن شريكان في العمل الفني مثلها مثل الصورة والتمثيل والنص، والحقيقة طاهر أبدع اليوم ودائماً يبهرنا بأعمال جديدة مختلفة، وأرى أن الشارة هي جزء من المشروع الفني وله حيز ورصيد كبير جداً، وهي تؤثر في المشاهد قبل المادة أو الموضوع الذي سنطرحه داخلها، وهناك أعمال تحبها الناس من خلال الشارة قبل الموضوع والنص».

فرحة كبيرة

أما الفنان شادي جميل فقال: «نحن هنا اليوم لنسمع وندعم هذه الأصوات الجميلة، وكذلك طاهر ماملي وهو ليس بحاجة إلى شهادة فهو فنان كبير، وخاصة أننا نحتفل في كل المحافظات بأعراس كبيرة، هي فرحة الفوز بانتخاب الدكتور بشار الأسد وأنا شاركت بحلب وبـ١٣ الشهر هناك حفل بعنوان الوفاء لسيادة الرئيس، والوفاء والأصالة والسلام بمدينة حلب، على مسرح قلعة حلب، وسيفتتح المهرجان الأستاذ طاهر بـ١١ الشهر».

أرتقي بالكلمة

بينما أوضح الشاعر بحر لاوادي: «أن الشاعر غالباً ما يبحث عن طريقة ليعبر بها عن أحاسيسه وعن أمور كثيرة، لا يمكن ولا يستطيع أن يعبر عنها في الأغاني العادية، لأن الذوق العام جيد لكن هناك أذواق تفرضها بعض شركات الإنتاج وبعض المحطات الغنائية، أما أنا بعيد كل البعد عن هذا الأمر فلذلك أبحث دائماً عن الشارات لأنني أستطيع أن أرتقي بالكلمة وأقدم للمستمع كلمة راقية تفتقدها في هذا الزمن».

وأضاف لاوادي: «إن الشارة بالنسبة للعمل الدرامي أصبحت بمثابة أجنحة يستطيع أن يحلق بها العمل الدرامي لأقصى ما يمكن، أحياناً الأجنحة تسبق جسد العمل الدرامي كما حدث في «الكندوش»، وأحياناً يرتقيان معاً وأحياناً الوضع مختلف حسب النص وحسب الشارة، ولكن ما تفعله الشارة الآن ممتع وراقٍ، استطعنا أن نجسد الأغنية في العمل الدرامي».

وأوضح لاوادي: «أن شارة «الكندوش» كانت أجنحة محلقة من دون جسد، وكنت أتمنى أن يرتقي العمل أو أن ينتقد بشكل مختلف لأنه تم نقده بطريقة قاسية بعض الشيء».

وفي كلمة لمامللي قال لاوادي: «إن اليوم وكأن دمشق تزوجت ملكاً من حلب، أو ربما الوتر يغني طاهر عشق الطرب، وأقول كل الطيور تنام في دمشق وتترك عشاً في حلب».

الاحتراف في صياغة الموسيقا

وبدورها قالت الإعلامية ديمة ناصيف: «إنه خارج العمل السياسي والميداني في قناة «الميادين»، فإنني بالأصل خريجة مسرح، وأكون حريصة دائماً على حضور هكذا فعاليات، طبعاً الحرب وضغط العمل وكل الأشياء المتلاحقة خلال السنوات العشر الماضية ربما أضعفت حضوري، أو ربما قلصت الوقت الذي من الممكن أن أحضر فيه هذه الأشياء، إلا أن الأستاذ طاهر أعرفه منذ أن كان عازفاً بالأوكسيترا بالمعهد العالي للموسيقا، لأشك أنه عمل نقلة مهمة جداً بموضوع الموسيقا التصويرية، وهي أصلاً نوع من الفنون ولكن طاهر كان بالتنويع الذي اعتمد عليه والتغيير والتأليف الموسيقي، وخاصة أنه جاء من المعهد العالي للدراسات المسرحية، كل هذا المناخ استند عليه بالموسيقا التصويرية، بمعنى أن الموسيقا التصويرية لم تأت كعامل تزييني للعمل، وإنما كانت تستند إلى ثقافة وإلى قراءة ونص وبيئة، حتى طريقة إدخاله للآلات الموسيقية متنوعة مثلاً الذي شاهدناه «بضيعة ضايعة»، لم نشاهده بـ«الزير سالم» أو بـ«التغريبة الفلسطينية»، إلى ما هنالك، فلذلك هو محترف في انتقاء واختيار وصياغة الجمل الموسيقية».

قيمة توازي القيمة الدرامية

ومن جهته قال الإعلامي وسام كنعان إن: «شارات الدراما السورية الغنائية تحولت إلى قيمة توازي القيمة الدرامية، والنص المكتوب، وبعض الأعمال انشهرت من خلال شاراتها، غالباً الأسماء مثل طاهر ماملي وبعض الأسماء الباحثة في الموسيقا كانت تشتغل على شارة توازي أو تواكب مفهوم جوهر الدراما في المسلسل انطلاقاً من هذا العمق وهذا المقترح المختلف والمغاير للاشتغال السائد».

وأضاف كنعان إن: «شارات الدراما السورية اعتمدت على ملاحم وقصائد مثل أشعار محمود درويش وابراهيم طوقان وغيرهم الكثير، وارتبط إحياء الشارات بحالة الدراما إذا كان هناك جدية في تقديم مقترحات درامية حقيقية بميزانيات معقولة وتنطلق من قضايا جدية فبالتأكيد القائمون على هؤلاء الشارات يتقاضون أجوراً تجعلهم منطلقين في البحث، مع ذلك هناك بعض الشواهد التي تقول إن الدراما ربما تكون منحدرة وأغنية الشارة محلقة كما حصل في «الكندوش» الذي لاقى انتقادات شرسة جداً لكن شارته كانت تريند في رمضان».

والحفل يقدم بالتعاون مع أوركسترا أورفيوس التي تأسست عام ٢٠٠٤م، وتضم أكثر من «٣٠» موسيقياً محترفاً، وقدمت الكثير من الحفلات في سورية والمنطقة، ولها أعمالها الفنية محلياً ودولياً، وأسسها وديرها المايسترو أندريه معلولي.

«سوق الحرير» دراما بنكهة الصورة المختلفة والنص بحاجة لعكازين

خلدون عليا

شكل جديد من دراما البيئة الشامية قدمه صناع مسلسل «سوق الحرير» بجزئه الثاني في الموسم الرمضاني وبالتحديد على صعيد الصورة البصرية حيث كانت عودة المخرج المعروف المثنى صبح للدراما السورية بعد غياب طويل نقطة ارتكاز لنجاح العمل.

استطاع العمل أن يحقق نجاحاً جيداً ونسب متابعة جيدة عند عرض موسمه الثاني فالحكاية بشكل عام لا تخلو من التشويق في مطارح عديدة منها ولكنها في الوقت نفسه كانت مستنفذة بشكل كبير وضعيفة في مطارح أخرى منها، فليس من المنطقي أن يفلت «شحادة» من كل تلك المصائب التي أدانته بهذه السهولة، في حين تحصل «خديجة» (قمر خلف) على طفلة شخصياته درامياً وهو ما لم يتمكن المخرج المثنى صبح من فعله بسبب ضيق الوقت وخصوصاً أن العمل استمر تصويره خلال شهر رمضان بالتزامن مع عرضه، ولعل المعلومات تشير إلى أن نص الجزء الثالث والأخير يجري التحضير له من الآن ليكون بصورة مختلفة وخصوصاً أن الحكاية استنفدت بالكامل ولم يعد هناك مجال للعب على خيوط ثأر «شحادة» (فادي صبيح) من آل الحرايري واكتشاف «عبد الله» (سلوم حداد) لأصله وعودته لأهله، فأصبحت الحاجة للحظات حقيقية لا يمكن أن تنسى فبرع صبح في تقديم تخيل درامي متين لبناء مشهد بل ركيزة أساسية من ركائز العمل.

أما على صعيد الجزء الثاني فقد قدم المثنى صبح تصوراً بصرياً جديداً وحالة من التلاعب بالصورة لتعويض الفاقد الحكائي إلى حد ما في النص فاستطاع رسم كوادر مختلفة لدمشق في تلك الحقبة وأماكنها عن طريق تصوير شوارع ومبان وأزقة من خلال الكروما ومن ثم تركيب المشاهد بتقنية الغرافيك والمونتاج لتخرج الصورة وكأنها مدينة دمشق في الخمسينيات.

المثنى المعروف بخبرته وتجربته الواسعة محلياً وعربياً يبدو واضحاً أنه ركز على التفاصيل البصرية والكوادر لتعويض جانب من تهلل الحكاية في بعض المطارح فكان كعادته الورقة الرابحة لأي عمل درامي، فمشهد لقاء «عبد الله» مع أمه كان مبهراً بصرياً على صعيد دوران الكاميرا والتقاطها بكوادر مختلفة وأضاءة جميلة لا يمكن أن تنسى فبرع صبح في تقديم تخيل درامي متين لبناء مشهد بل ركيزة أساسية من ركائز العمل.

أما على صعيد الأداء فقد ضم العمل نخبة من نجوم الدراما السورية ولعل أداء بسام كوسا وسلوم حداد وفادي صبيح وقمر خلف ومعهم كاريس بشار كان الأكثر جاذبية رغم أن مساحة أدوارهم لا تعطيهم القدرة على تطوير شخصياتهم أدائياً ولا تتيح لهم مساحات لإبراز قدراتهم، فكانوا يتحركون ضمن نطاق ضيق فرضته حكايات الشخصية ومع ذلك فلقد استطاع بسام وسلوم رسم تصور مختلف عن أدوارهما السابقة وقدما شكلاً جديداً بأدائهما ومعهما قمر خلف التي استطاعت أن تكون متميزة بالحالات التي مرت بها شخصيتها وكذلك الأمر بالنسبة لكاريس التي برعت كعادتها بأداء هذا النمط من الأدوار ولكنه لم يحمل أي جديد بالنسبة لها كممثلة ويمكن القول إنه دور مكرر بالنسبة لها على الرغم من براعتها بأدائه.

بشكل عام يبقى «سوق الحرير» من الأعمال الجيدة نسبياً على الرغم من ثغرات النص التي رافقته والذي كان يحتاج لعكازين يستند عليهما للرفع من مستواه بانتظار ما سيسفر عنه الجزء الثالث من العمل.

برجك اليوم 6/7

نجلاء قباني

الحمل

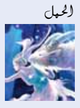

تحاول اليوم حماية مكتسباتك وممتلكاتك على الصعد كافة، فأنت مرح وحيوي وربما تفكر اليوم بشؤون عائلية داخلية وتتابع عملية مكاسب مالية تقبضها.

عاطفياً أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتوان في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستنالها.

الثور

أنت تتميز بالمحبة والألفة والرغبة في التواصل والاتزان النشيط للتعبير عن نفسك بطريقة محببة ولافتة لأنك تحرر شخصيتك من صدامات ماضية في الأيام السابقة وتتخلص مما يعوقك لتمنح نفسك حقها الطبيعي في النشاط. عاطفياً يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والاستقرار فاليوم سعيد.

الجوزاء

قد تتعرض لتجربة قاسية على صعيد المشاعر أو الحب فأنتبه من ظروف مفاجئة تجعلك عصبياً وقد يكشف أمر كنت تخبئه وتشعر أنه يتداول قولك وحتى بطريقة مغلوطة فالأفضل أن تهدأ.

عاطفياً ربما تغضبك أشياء لا تعنيك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتبه من العصبية.

السرطان

قد تتعرف على أصدقاء جدد في سفر أو دعوة فأنت تمتلك حالة من الجاذبية والإشراق والأخبار حولك مفرحة وقد يكون السبب سفراً أو لقاءات جديدة أو تعارفاً مفيداً تتكلم تسمع أو تشارك أو تدعي أو تدعو.

عاطفياً حظك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف على شخص مفيد لك مستقبلاً.

الأسد

لا تعتبر أن أي كلمة هي مس بكرامتك أو جرح لإحساسك فأنت شكاك وعصبي ونزق في الداخل ولا تتحمل أي كلمة وقد تشعر أنك بعيد عن المحيط أو مهمل سواء في العمل أم في علاقاتك الشخصية.

عاطفياً المناخ الفلكي معاكس وغير آمن بالنسبة لك، ضايقات عاطفية واستفزازات.

العذراء

تخلصت من الماضي الذي ترك قليلاً من عدم الارتياح لتدخل يوماً وقد تحل فيه أغلب مشاكلك فأغلب الكواكب تدخل تباعاً إلى موقع يبشر بسفر وغالباً تعنيك الأمور العائلية.

عاطفياً تواصلك مع الآخرين يدعم إنجازاتك ويفرحك فأنت تكسب أصدقاء بسهولة قصوى.

الميزان

حلّل وابحث وطوّر حياتك فالحظوظ مساعدة لخطوات ناجحة قد تسعدك وتغير محيطك هذا اليوم لأنك تستطيع منح الإلهام والحافز للآخرين ودفعهم للأفضل من خلال حماسك.

عاطفياً قد تطرح اليوم عليك مشاريع خارج عملك من أصدقاء تثق بهم يتعاطفون معك.

العقرب

تتأرجح بين الأمل واليأس لأمر يستجد في حياتك العاطفية أو غيرة أو شك لا تستطيع التعبير عنها فلا تتخذ قرارات سريعة واحذر التوتر المحتمل وادرس كل كلمة تقال منك أو من ممن حولك.

عاطفياً تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.

القوس

اليوم ضاغط لأن محيطك متطلب وأمورك فيها الكثير من المشاغل وحتى أمورك العائلية ضاغطة عليك والكل يطالبك بما لا تستطيع والالتزامات كثيرة والحظوظ قليلة.

عاطفياً قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود.

الجدي

الحب يتراجع من حياتك إلى الجانب الخلفي فاهتمامك الأول هو الأمور العملية والعائلية وكوكب المهنة يمنحك بركاته من مطالبات بحقوقك إلى البدايات الجديدة التي قد تحصل عليها.

عاطفياً استقر اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

الدلو

تذكر أن الصمت من ذهب وأنت من أكثر الأبراج الذي يستطيع أن يصمت إذا أراد فلا تضيع وقتك في تفاصيل صغيرة لا تعنيك وأجل القرارات المهمة وربما تضايقك أمور عملية أو صحية.

عاطفياً احذر التسرع فتسرعك قد يسبب صعوبة في التواصل مع الآخرين وتجنب العدائية.

الحوت

تنهي قلقك الذي يرافقك في هذه الأيام على أمر عملي تفرح لإنجازه وعلى الأغلب سأبارك لك بانهاء كل ما يضايقك في الأيام السابقة كأنك تزرع وتفرح لأن زرعك يكبر وهذه الفترة للحصاد.

عاطفياً أنت تحتار اليوم بين الرغبة في التألق وضرورة نسيان نفسك لخدمة إنسانية.